

ندوة: النساء الفلسطينيات في يافا

بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة العنف ضد المرأة، وبمبادرة برنامج الدراسات النسوية في مدى الكرمل، عُقدت في أواخر شهر نوفمبر ندوة تحت العنوان "النساء الفلسطينيات في يافا". تمحورت الندوة في قضية الاستيلاء على البيت الفلسطيني وهوية النساء الفلسطينيات في الحيز اليافاوي. وقد كانت هذه الندوة الأولى حول الموضوع ستليها ندوة أخرى تُعقد في مدينة يافا، تحت العنوان "خلق حيزات بديلة".

أكدت السيّدة همت زعبي، منسقة البرنامج، في افتتاحيتها أنّ هذه الندوة تصبّ ضمن مساهمات برنامج الدراسات النسوية في تسليط الضوء على مواضيع تتعلّق بالعنف ضدّ النساء من مجالات لا يجري الحديث عنها كثيراً، كسياسات سلب الأرض وهدم البيوت والشتات، التي تشكل أدوات للعنف السياسي والاجتماعي والاقتصادي ضدّ الفلسطينيات. وقالت إنّها قد جرى اختيار يافا لفحص وضعيّة النساء الفلسطينيات في "المدن المختلطة" من جوانبها المتعدّدة، وكونها تشكل أحد مواقع دراسة يعمل عليها البرنامج ترمي إلى فهم معمقّ للمكانة الاقتصادية للنساء الفلسطينيات في إسرائيل. وقدمت د. نادرة شلهوب-كيفوركين، مديرة البرنامج، مداخلة عنوانها "الوطن كمنفى: سلب الأرض والشتات الفلسطيني كأداة عنف ضدّ النساء"، أكدت فيها أنّ استهداف الوطن الفلسطيني في محاولة تحويله إلى منفى أنتج سيكولوجية التحسّب والترقب إزاء التهديد الدائم بفقدان المكان؛ ورغم استهداف الوطن، المكان والبيت، فإنّ المكان قد تحول إلى مصدر لمقاومة الإماتة ولمنع إلغاء الإنسان الفلسطيني بأدوات قانونية واقتصادية.

أمّا الباحثة النسوية في سياسات الحيز، السيّدة أمّنة عثمانة، فتطرقت في الندوة إلى مضامين أطروحتها حول هوية المرأة الفلسطينية في الحيز اليافاوي، الأطروحة التي تتناول فيها وضع النساء الفلسطينيات في يافا، مشيرة إلى أشكال المقاومة والصمود التي تمارسها النساء للتحايل على سياسة الدولة في تفرغ يافا، وأشارت إلى الأدوات "النظيفة" التي تستعملها الدولة كحجّة "الترميم" بغية السيطرة على البيت الفلسطيني في يافا ولحرمان سكانه الأصليين منه. وشدّدت على أنّه لا يمكن فهم الجغرافيا في "المدن المختلطة" خارج السياق السياسي وخارج سياسات العنف السياسي للدولة.

في تعقيبه على المداخلة، أشاد الباحث سامي أبو شحادة (ابن مدينة يافا) بالبحث، وأشار أنّه "ليس لدينا معلومات جادة تفصيلية حول ما حدث في النكبة، وحول ما حدث للإنسان الفلسطيني. ونحن ندرس النكبة وإسقاطاتها في الجامعات الإسرائيلية ونتج داخل هذه الأكاديمية التي تنكر النكبة في غالبيتها". ومن هنا شدّد على ضرورة العودة إلى ما قبل النكبة وقبل إسرائيل لدراسة الحالة الفلسطينية، وعلى ضرورة إبراز مسألة الفصل العنصري التي تمارسها إسرائيل كجزء من سياسة تقسيم الحيز.